الباب الثاني
الإطار النظري

أ. اللغة العربية وخصائصها

اللغة العربية هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضها.[١]

اللغة العربية هي لغة العروبة والإسلام. وأعظم مقومات القومية العربية. وهي لغة حية قوية. عاشت دهرها في اطور ونماء، واتسع صدرها لكثير من الألفاظ الفارسية والهندية، واليونانية وغيرها، وفي القرون الوسطى كانت المؤلفات العربية في الفلسفة والطب، والعلوم الرياضية وغيرها مراجع للأوربيين، كما كانت اللغة العربية أداة التفكير ونشر الثقافة في بلاد الأندلس. التي أشرقت منها الحضارة على أوربة، فبددت ظلماتها وقشعت عنها سحب الجهالة، ودفعتها إلى التطور والنهوض.[٢]

اللغة العربية لغة غنية، دقيقة، شاعرة، تمتاز بالوفرة الهائلة في الصيغ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى.[٣]

اللغة العربية إحدى اللغات السامية، تلك اللغات التي امتازت من بين لغات البشر بوفرة كلمها واطراد القياس في أبنيتها وتنوع أساليبها وعذوبة منطقها ووضوح مخارج حروفها.[٤]

---

[١] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية*، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ٧.

[٢] عبد العليم إبراهيم، *الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية*، (مصر: دار المعارف، ١٩٦١)، ٤٨.

[٣] كارل بروكلمان، *نفس المرجع*، ٤٦.

[٤] محمد صالح سمك، *فن التدريس للتربية اللغوية*، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩)، ٤١.

لكل لغة من اللغات الإنسانية خصائص تمتاز بها عن غيرها. ولا خفاء أن اللغة العربية أمتن تركيبا، وأوضح بيانا، وأعذب مذاقا عند أهلها. يقول ابن خلدون في كتابه : ((وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحقّ الملكات وأوضحها بيانا عن المقاصد)). وقد رآها ابن فارس انّها أفضل اللغات وأوسعها، إذ يكفي ذلك دليلا أنّ ربّ العالمين اختارها لأشرف رسله وخاتم رسالاته، فأنزل بها كتابه المبين.[٥]

وهذه اللغة الشريفة تتمتع بالخصائص المتميزة قلما توجد في غيرها، وكل خصيصة منها تعد دافعا لنشرها وتعلمها، وأبرز تلك الخصائص- على رأي الأستاذ أنوار الجندي- هي ما يلي:

١. إنها لغة الفكر والثقافة والعقيدة، وهي لم تتراجع عن أرض دخلتها لتأثيرها الناشئ عن كونها لغة الدين ولغة العلم والفكر من حيث هي لغة القرآن الكريم الذي ألقى إلى الفكر الإنساني كله أضخم شحنة في القيم والمبادئ.

٢. إن ناطقيها اليوم، وبعد ألف وسبعمائة سنة، يفهمون أشعار الجاهلية والمخضرمين وفحول المتقدمين، كما يفهمون أشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي، الأمر الذي دفع ريجيس بلاشير (Regis Blachere) – عالم لغوي فرنسي – إلى أن يقول: "إن وحدة اللغة العربية هي وحدة أخلاقية ودينية قبل كل شيئ".

٣. إنها تتميز بتنوع الأساليب والعبارات، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي بتغييرات مختلفة، كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية..

---

[٥] ابن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق على عبد الواحد وافي، الطبعة الثانية، (القاهرة : ١٩٦٧)، ٥٤٦.

٤. إنها لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي، ومن المعروف أن الاشتقاق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب ما يحتاج إليه كل إنسان على نظام معين الأمر الذي يؤدي إلى وجود ثروة هائلة من المفردات حيث يمكن لها أن تزداد بلا نهاية.[٦]

وللغة عموما خصائص أخرى، هي:

١. في اللغة لهجات اجتماعية تميز المستويات الاقتصادية والثقافية لمتكلمي اللغة.
٢. في اللغة لهجات جغرافية تختلف من منطقة جغرافية إلى أخرى.
٣. في اللغة تنوعات في المستوى، فهناك اللهجة الفصيحة وهناك اللهجة العامية.
٤. يمكن التعبير عن اللغة بالوسيلة الشفوية، أي بالكلام، وبالوسيلة المكتوبة، أي الكتابة.
٥. كل فرد يتكلم لغته بطريقته الخاصة التي تميزه عن سواه. وتدعى هذه لهجة فردية أو رطانة.
٦. للغة مستويات في البناء. فهناك المستوى الصوتي، ثم المستوى الصرفي، ثم المستوى المفرداتي، ثم المستوى النحوي، ثم المستوى الدلالي.[٧]

واللغة العربية هي لغة الحديث النبوي الشريف، ولغة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمجتهدين في دين الله، يترجمون مشاعرهم، ومناجاتهم مع ربهم

---

[٦] دحية مسقان، *نحو استيراتيجية تعليم اللغة العربية الفعال للناطقين بغيرها قراءة في تجربة معهد دار السلام كونتور الحديث*، (جامعة دار السلام الإسلامية، د.ت)، ٣٠.

[٧] محمد علي الخولي، *نفس المرجع*، ١٦.

تتناقلها الأجيال تلو الأجيال لتصبح بعد ذلك تراثا يثرى العربية وينميها.[٨] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((إنّ اللغة العربية من الدين، ومعرفتها واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلاّ باللغة العربية، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب))[٩]

ب. مفهوم طريقة التدريس

قام كثير من علماء التربية بتعريف طريقة التدريس, انها أمر مهم عند المعلم في تأدية واجباته في العملية التعليمية, و لقد اختلط مفهوم الطريقة في أذهان الكثيرة. ولعل سبب ذلك تفاوت النظرة الى اهداف التربية, ولايختلفوا الظروف التى ظهرت فيها كل محاولة لتعريف الطريقة، منها :

طرق له : جعل له طريقا. الطريق ج طرق وأطرق وأطرقة وأطرقاء وطرقات : الطريقة ج طرائق : السيرة.[١٠]

قيل ان تدريس اللغة مقسم الى ثلاث اقسام, منها المدخل و المنهج والاسلوب Edward Anthony . يبين تعارف الثلاثة تعنى :

أولا, المدخل هو ادوات التفاهم التى يأدى بحقيقة اللغة و تعليمها. ثانيا, الطريقة هى إعداد الكاملة لتشجيع اللغة بطريقة المنظمة يصدر على المدخل المعينة.

---

[٨] إبراهيم محمد عطا، *طرق تدريس اللغة العربية*، (مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٦) ص. ٢٧

[٩] نايف محمود معروف، *خصائص العربية وطرائق تدريسها*، (لبنان: دار النفائس، ١٤١٨ هـ)، ٣٤.

[١٠] لويس معلوف، *المنجد فى اللغة والاعلام*، (بيروت : دار المشرق)، ٤٦٥.

ثالثا, الأسلوب هو برنامج الخاص التى يطبّق فى الفصل و مطابق بالمدخل والمنهج والاسلوب التى قد اختار.[١١]

قال حسن بصرى فى كتابه، الطريقة هى علم يبحث عن مسيرة او كيفية التى وجب لتطبيقه. و معنى طريقة التدريس اصطلاحا هى إعطاء الفهم او التعريف الى أذهان التلاميذ.

قال محمد قطب فى تخصيصه، أن طريقة التدريس هى خطوات التدريس التى عمل المدرس ليحصل الى غرض التربية. وقال أيضا، أن طريقة التدريس وأهداف التدريس لا بد أن تكون متصلة بينهما للوصول إلى أغراض التربية.[١٢]

قال الشيخ عبد الرحمن صالح عبد الله في كتابه تعليم اللغة في طريقة تربية الطفولة المبكرة عن معنى تدريس او تعليم هو كل عمل يقوم به المعلم لمساعدة المتعلم على التعلم.

قال أبو أحمدى أن طريقة التدريس هى عملية المعلم و المتعلم للحصول إلى غرض التعليم. وكيف طريقة تشجيع المادة إلى التلاميذ حتى حصل ما يراد من غرض التربية.[١٣]

ومن تعاريف المختلفة عن معنى طريقة التدريس الذى ألقاها الباحث من قبل، فاستخلص الباحث أن طريقة التدريس هى علم يبحث عن كيفية المدرس ليوصل المعلومات او العلوم المختلفة الى أذهان التلاميذ.

---

[١١] Ahmad Fuad Effendy, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*, (Malang; Misykat, 2005) ,6

[١٢] Hasan Basri,*Metode Pendidikan Islam Muhammad Quth*,(Kediri: STAIN Kediri Press,2009),39

[١٣] Abu Ahmadi, *Strategi Belajar Mengajar,* (Bandung : Pustaka Setia, 1997), 11

وأحسن على المدرس لأن يستخدم طريقة الملائمة بمادة التى استخدم المدرس، لتكون عملية التعليمية تسير سيرا مناسبا. ولسهولة المدرس فى بيان المادة ولسهولة التلاميذ لفهم الدرس الذى ألقاها المدرس.

كما ذكر الباحث عن اهمية طريقة التدريس, فإنها امر لابد اهتمام المدرس ليكون التعليم او التدريس ناجحا يصل الى الغرض ما يريد. وليس فى سير التعليم طريقة واحدة يلزم المدرس استعمالها او اتباعها لتعليم جميع الدروس بل هناك طرق كثيرة مختلفة.

ج. موقف طريقة التدريس فى العملية التعليمية

ان غرض التعليم الذى وضعه كل معلم و مدرس بتوصيل المعلومات الى اذهان التلاميذ هوالنجاح. و من اجل ذلك فكل مدرس يسعى بكل جهده ليصل الى الغاية التى ما يراد. فمؤثرات نجاح التعليم كثيرة و هذا مما ينبغى على المعلم اهتمامه, ومن بعض المؤثرات هى اختيار الطريقة اللائقة استخدامها المدس لتوصيل المواد الى اذهانهم.

واذا نظرنا الى العملية التعليمية وجدنا ان المدرس يلقى الدرس, والتلميذ يقابل الدرس, والمادة يعالج المدرس مع التلميذ وطريقة التدريس التى سلكها المدرس فى علاج هذا الدرس. فتكون الطريقة ركنا من اركان التدريس الاربعة.[١٤] اذن, ان الطريقة التدريس تقف موقفا كبيرا فى العملية التعليمية.

---

[١٤] ابراهيم عبد العليم, *فى طرق التدريس الموجه الفنى لمدرس اللغة العربية*, (مصر: دار المعارف, ١٩٦٦), ٢٩.

فنجاح التعليم لايكتفى بغزارة مادة المدرس, وحسن المواد, فمهما كان المعلم غزير المادة, ولكنه لايملك الطريقة الجديدة فان نجاح التعليم لم يكن فى عمله. وليس معنى ذلك عن قيمة غزارة المادة من دون قيمة الطريقة التدريس.

فإن الطريقة توجد لخدمة المادة, ولا فائدة من طريقة جيدة بدون مادة تسعى الطريقة لتوصيلها الى التلاميذ. [١٥] فحسن الطريقة لا يعرض فقر المادة. ولذلك كانت الطريقة الصالحة والمادة الغزيرة عنصرين هامين لنجاح المعلم فى اداء الدريس.

ومن تلك الطرق المستخدمة فى تعليم اللغة العربية من بعضها :

١. طريقة القواعد والترجمة

وكانت هي الطريقة السائدة فى برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى حتى وقت قريب، ولا تزال متبعة في كثير من برامج تعليم اللغة العربية لغة أجنبية، أو خارج الوطن العربي، و بخاصة لدى معلمي العربية الناطقين بلغات الطلاب المتعلمين.

وقد سميت هذه الطريقة بطريقة القواعد والترجمة، لأنها تهتم بتدريس القواعد، بأسلوب نظري مباشر، وتعتمد على الترجمة من اللغة الأم واليها، حيث يتم التدريس با للغة الأم، و تترجم اليها القواعد والكلمة والجمل. وقد يكون سبب التسمية هو أن تدرس القواعد غاية في ذاته، حيث ينظر اليه على أنه هو اللغة، أو انه وسيلة لتنمية ملكات العقل و طرائق التفكير، كما

---

[١٥] احمد عبد القادر, *طرق تعليم اللغة العربية*, (مصر: مكتبة النهضة, ١٩٧٩), ٦٠.

أنه الترجمة من اللغة الهدف الى اللغة الأم هي الهدف الرئيس من دراسة اللغة.[١٦]

هذه الطريقة إذن تقف بأهدافها عند حد حفظ وفهم قواعد اللغة، والتعبير بأشكال لغوية تقليدية وتدريب الطلاب على كتابة اللغة بدقة عن طريق التدريب المنظم في الترجمة من لغته إلى اللغة المتعلمة، كما تقف بأهدافها_ايضا_ عند حد تزويد الدارس بحصيلة لفظية أدبية واسعة، وعند حد تدريبه على استخلاص المعنى من النصوص الأجنبية بترجمتها الى لغته الوطنية، وعلى تقدير الدلالات الأدبية لما يقرأ.[١٧]

من أهم ملامح هذه الطريقة ما يلي :

أ. تهتم هذه الطريقة بمهارات القراءة والكتابة والترجمة، ولا تعطي الاهتمام اللازم لمهارة الكلام.

ب. تستخدم هذه الطريقة اللغة الأم للمتعلم كوسيلة رئيسية لتعليم اللغة المنشودة.

ت. تهتم هذه الطريقة بالأحكام النحوية، أي التعميمات، كوسيلة لتعليم اللغة الأجنبية وضبط صحتها.

ث. كثيرا كا يلجأ المعلم الذي يستخدم هذه الطريقة إلى التحليل النحوي لجمل المنشودة ويطلب من طلابه القيام بهذا التحليل.

ولكن هذه الطريقة واجهت عدة انتقادت، من بينها ما يلي :

---

[١٦] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلى، طرائق *تدريس اللغة العربي للناطقين بلغات أخرى*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيية أثناء النشر، ١٤٢٣هـ) ، ٣٤.

[١٧] محمود كامل الناقه، *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى اسسه مداخله طرق تدريسه*، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ) ، ٧٠.

أ. تهمل هذه الطريقة مهارة الكلام التي هي مهارة رئيسية ينبغي عدم إهمالها.

ب. تكثر هذه الطريقة من استخدام اللغة الأم إكثارا يجعل اللغة المنشودة قليلة الاستعمال في درس اللغة، فلا تتاح للمتعلمين فرصة كافية للتمرن على اللغة المنشودة.

ت. تهتم هذه الطريقة بالتعليم عن اللغة المنشودة أكثر من اهتمامها بتعليم اللغة ذاتها.

٢. الطريقة المباشرة

ردا على طريقة القواعد والترجمة فظهرت الطريقة المباشرة التي تمتاز بما يلي :

أ. تعطي الطريقة المباشرة الأولوية لمهارة الكلام بدلا من مهارات القراءة والكتابة والترجمة، على أساس أن اللغة هي الكلام بشكل أساسي.

ب. تتجنب هذه الطريقة استخدام الترجمة في تعليم اللغة الأجنبية وتعتبرها عديمة الجدوى، بل شديدة الضرر على تعليم اللغة المنشودة وتعلمها.

ج. بموجب هذه الطريقة، فإن اللغة الأم لا مكان لها في تعليم اللغة الأجنبية.

د. تستخدم هذه الطريقة الاقتران المباشر بين الكلمة وما تدل عليه.

هـ. لا تستخدم هذه الطريقة الأحكام النحوية، لأن مؤيدي هذه الطريقة يرون أن هذه الأحكام لا تفيد في إكساب المهارة اللغوية المطلوبة.

و. تستخدم هذه الطريقة أسلوب ((التقليد والحفظ))، حيث يستظهر الطلاب جملا باللغة الأجنبية وأغاني ومحاورات تساعدهم على إتقان اللغة المنشودة.

ولم تنج هذه الطريقة من انتقادات رجال الأساليب وعلماء اللغة، ومن بين الانتقادات الموجهة إلى هذه الطريقة هي :

أ. تهتم هذه الطريقة بمهارة الكلام على حساب المهارات اللغوية الأخرى.

ب. كثيرا من الجهد يبذل وكثيرا من الوقت يضيع عندما لا يستخدم هذه اللغة الأم في تعليم اللغة الأجنبية.

ج. إن استبعاد هذه الطريقة للأحكام النحوية من التعليم يحرم المتعلم من إدراك ماهية القوالب النحوية التي تنتظم فيها كلمات اللغة لتكوين الجمل.

٣. الطريقة السمعية الشفوية

هذه الطريقة رد فعل للطريقة التقليدية وللطريقة المباشرة معا. ولها مسميات أخرى هي "الطريقة الشفوية" و"الطريقة اللغوية". وكان اسمها أول ما ظهرت "أسلوب الجيش" لأنها أول ما استخدمت في تعليم العسكريين الأمريكيين اللغات الأجنبية لإرسالهم في مهمات خارج بلادهم بعد الحرب العالمية الثانوية. من أبرز اقتراضات هذه الطريقة ما يلي :

أ. اللغة أساس الكلام، أما الكتابة فهي تمثيل جزئي للكلام، ولذلك يجب أن ينصب الاهتمام في تعليم اللغات الأجنبية على الكلام، وليس على القراءة والكتابة.

ب. يجب أن يسير تعليم اللغة الأجنبية بموجب تسلسل معين هو : استماع، ثم كلام، ثم قراءة، ثم كتابة، يعني أن يستمع المتعلم أولا، ثم يقول ما استمع، ثم يقرأ ما قال، ثم يكتب ما قرأ أو عما قرأ.

ج. طريقة تكلم اللغة الأجنبية تماثل طريقة اكتساب الطفل للغة الأم، فهو يستمع أولا ثم يحاكي ما استمع إليه. ثم يذهب إلى المدرسة ليتعلم القراءة ثم الكتابة.

د. أفضل طريقة لاكتساب اللغة الأجنبية هي تكوين العادات اللغوية عن طريق المران على القوالب.

هـ. إن المتعلم بحاجة إلى تعلم اللغة الأجنبية، وليس إلى التعلم عنها.

و. كل لغة فريدة في نظامها اللغوي، ولا فائدة من المقارنات والتقابلات.

ز. الترجمة تضر تعلم اللغة الأجنبية، ولا داعي لاستخدامها.

ح. أفضل مدرس للغة الأجنبية هو الناطق الأصلي المدرب.

ولم تنج هذه الاقتراضات من الانتقادات أيضا، بل والرفض أحيانا. ومن بعض الانتقادات هي :

أ. الكلام ليس الشكل الوحيد للغة.

ب. إن الطريقة السمعية الشفوية تركز على الكلام على حساب المهارات اللغوية الأخرى التي لا تقل أهمية من الكلام.

ج. إن ترتيب المهارات من استماع إلى كلام إلى قراءة إلى كتابة ليس ترتيبا قطعيا ملزما.

د. اكتساب اللغة الأجنبية يختلف اختلافا جوهريا عن اكتساب اللغة الأم.

هـ. اكتساب اللغة الأجنبية بالتكرار ممكن.

و. إنه صحيح أن كل لغة تعتبر ظاهرة فريدة وأن كل لغة تختلف عن سواها.

ز. من الممكن استخدام الترجمة في تعليم اللغة بطريقة حكيمة تفيد المنعلم وتوفر الوقت والجهد للمعلم والمتعلم على حد سواء.

ح. ليس صحيحا أن الناطق الأصلي هو أفضل معلم للغة الأجنبية.

٤. الطريقة الانتقائية

تأتي الطريقة الانتقائية ردا على الطرق الثلاث السابقة. والاقتراضات الكامنة وراء هذه الطريقة هي :

أ. كل طريقة في التدريس لها محاسنها ويمكن الاستفادة منها في تدريس اللغة الأجنبية.

ب. لا توجد طريقة مثالية تماما أو خاطئة تماما ولكل طريقة مزايا وعيوب وحجج لها وحجج عليها.

ج. من الممكن النظر إلى الطرق الثلاث السابقة على أساس أن بعضها يكمل البعض الآخر بدلا من النظر إليها على أساس أنها متعارضة أو متناقضة.

د. لا توجد طريقة تدريس واحدة تناسب جميع الأهداف وجميع الطلاب وجميع المعلمين وجميع أنواع برامج تدريس اللغات الأجنبية.

هـ. المهم في التدريس هو التركيز على المتعلم وحاجاته، وليس الولاء لطريقة تدريس معينة على حساب حاجات المتعلم.

و. على المعلم أن يشعر أنه حر في استخدام الأساليب التي تناسب طلابه بغض النظر عن انتماء الأساليب لطرق تدريس مختلفة. إذ

من الممكن أن يختار المعلم من كل طريقة الأسلوب أو الأساليب التي تناسب حاجات طلابه وتناسب الموقف التعليمي التعلمي الذي يجد المعلم نفسه فيه.[١٨]

٥. طريقة القراءة

عرفت هذه الطريقة التي نتحدث عنها بطريقة ويست West Method، نسبة الى التربوي الإنجليزي المعروف مايكل ويست Michael West، الذى عرف بكتبه فى القراءة، الذي اعتمدت موادها ونصوصها على قوائم المفردات الأكثر شيوعا، وشاع استعمال هذه الكتب في تعليم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية في الهند والدول العربية، و دول في الشرق الأوسط وغيرها من المستعمرات البريطانية آنذاك. واستمر العمل بهذه الطريقة في البلاد العربية، وبخاصة في مصر، حتى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين.

أهداف الطريقة و ملامحها:

أ. الهدف من تعلم اللغة، وفقا لهذه الطريقة، هو القدرة على فهم المقروء فهما دقيقا.

ب. الإهتمام بالقراءة الصامتة، وتدريب الطلاب على الإستفادة منها، بوصفها منطلقا لتنمية المهارات الأخرى، انطلاقا من مبدأ انتقال أثر التدريب من مهارة إلى أخرى.

ج. الإهتمام بالمفردات، وتقديمها للمتعلمين بأساليب مقننة ومتدرجة من حيث السهولة والصعوبة والشيوع.

---

[١٨] محمد علي الخولي، *نفس المرجع*، ٢٦.

د. قلة الإهتمام بالجانب الشفهي من اللغة، وعدم الإهتمام بالنطق السليم لأصوات اللغة، مع قلة التدريب على الكتابة.

هـ. التقليل من شرح القواعد الصرفية والنحوية، بل عدم اللجوء اليها إلا في حالات الضرورة.

و. بدلا من شرح القواعد، يوجه المتعلمون نحو تحليل الكلمات الجديدة إلى عناصرها الأولية، من سوابق وصدور ولواحق، ومعرفة أزمنة الأفعال، وما تحدثه هذه التغيرات من تغيير في المعنى والوظيفة.

ز. الإهتمام بفهم المعنى العام للنص المقروء، والتأكد من ذلك من خلال الأسئلة والتدريبات والإختبارات.

ح. الإعتماد على كتاب واحد أساس لكل مرحلة، يسمى كتاب القراءة، تقدم فيه الكلمات الجديدة بطريقة منظمة متدرجة، وتضاف اليه كتب للتدريب على القراءة والكتابة والمحادثة، وكتب أخرى للقراءة الحرة الميسرة التى لا يحتاج المتعلم فيها إلى الإستعانة بالمعاجم.

ط. الإعتماد على ما يقدم للطالب في الفصل من مواد لغوية في الكتاب المقرر والكتب المصاحبة، وتوجيه الطالب توجيها منظما ومحكما.[١٩]

---

[١٩] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلى، *نفس المرجع*، ٨٠.